

يَا كَافِلَ النَّسَاءِ وَحَامِلَ اللُّوَاءِ
أُمُّ الرَضِيعِ تَدْعُو وَزَيْنَبُ تُنَادِي

الماءُ يَا رَجَائِي

يُحْكِي بَأْنَ فَارِسًا زَمَّ الرُّوِيَّةَ
ذُو مَرَّةٍ إِذَا اسْتَوَى عَلَى الْمُطَهَّمِ
مُسْتَلْتَمًا وَفَاءَهُ بِغَيْرِ دَرْعٍ
وَصَبْرِهِ يَعْجِزُ مَنْ يَبْرَعُ وَصَفًا
تَزُولُ مِنْ رَسِيسِهَا صَمُّ الرُّوَاسِي
شَمُّ عَلَى عَرْنِينِهِ الْمُعْكَوفِ عِزُّ
وَكَانَ يَعْشَقُ الظَّمَاءَ وَالْمَنِيَّةَ
وَنَفْسُهُ بِالْمُلْتَقَى نَفْسُ أَبِيَّةٍ
بِهَيْبَةٍ إِذَا تَرَاهُ حَيْدَرِيَّةٍ
تَجُولُ فِي رَحَابِهِ أَعْتَى بَلِيَّةٍ
وَلَا يَزُولُ حَيْثُ تَصْطُكُ الرُّزِيَّةُ
يَشْمُ حَدَّ السَّيْفِ لَا رِيحَ الدُّنْيَةِ

بِجَمَالِ هَاشِمِيٍّ
وَبِعَيْنَيْهِ بَرِيقٍ
قِيلَ بَدْرٌ وَهُوَ أَحْلَى
حَامِلًا إِرْثَ عَلِيٍّ
لَا يَثْنَى بِالْوَقَارِ
كَظْلَامٍ فِي نَهَارٍ
خَسَاءُ الْبَدْرِ الْمُبَارِي
فِي الْيَمِينِ وَالْيَسَارِ

شَبَّ الْوَرِيدِ أَبْلَجُ الْوَسَامِ
لَمَّا اسْتَوَى وَجْهًا إِلَى الْخِيَامِ
وَانْطَلَقَ الْوَلْدَانُ مَذْرَأَوْهُ
وَزَيْنَبُ تُنِيلُهُ سِقَاءُ
أَفْرَعُ مِنْ بَاسِقَةِ الْفُرَاتِ
تَنْبَهُ الْجَلَالَ بِالصِّفَاتِ
وَالنَّجْمُ قَدْ أَصْفَرَ فِي الْبَنَاتِ
فَمَالَ مَحْنِيًّا عَنِ الثَّبَاتِ

مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ لَخَفَرِ الْأَنْبِيَاءِ
رَأَى بِهَا مَزَايَا مَكْسُورَةِ الْحَنَايَا

سَيِّدَةِ النَّسَاءِ

يَا كَافِلَ النَّسَاءِ وَحَامِلَ اللُّوَاءِ
أُمُّ الرَضِيعِ تَدْعُو وَزَيْنَبُ تُنَادِي

الماءُ يَا رَجَائِي

يُحَكِّي إِذَا أَخْلَى الرُّكَابَ خَطَّ رَجُلًا
مَقْسَمُ الْوَجْنَةِ فِي الْغُرَّةِ نُورٌ
تَخَالُهُ لَوْ طَلَّ فِي الرَّهْجِ الْحَيَا
وَالثَّغَرُ لَوْ أَضْحَكَهُ غِيْضُ التَّحْدِي
مُقَدَّمُ الصَّدْرِ وَفِي الْأَحْشَاءِ ضَمَرٌ
إِذَا رَأَى الْمَوْتَ عَلَى حَدِّ الْمَوَاضِي
سَبَّحَانَهُ عَنِ الشَّرِيكِ بِالتَّفَانِي
عَلَى الثَّرَى فَهَابَتْ الْأَبْطَالُ قَتْلًا
قُلْ مَا تَشَاءُ فِي الْجَمَالِ فَهُوَ أَحْلَى
مَلَكَ مِنْ خُدَامِ عَرْشِ اللَّهِ طَلًّا
كَالدَّرِّ فِي سَمَطِ النَّضَارِ يَتَجَلَّى
يَجْمَعُ فِي سَاعِدِهِ وَالزُّنْدُ فَتْلًا
يَكْرُ فِي إِقْدَامِهِ كَمَنْ تَوَلَّى
لَوْلَا الَّذِي رَدَّتْ لَهُ الشَّمْسُ وَصَلَّى

تَنْضَحُ الْأَعْرَاقُ مِنْهُ
وَجَمِيلُ الصَّبْرِ إِرْثُ
فَهُوَ ذَخْرٌ مِنْ عَلِيٍّ
وَاللُّوَا عَهْدٌ إِلَيْهِ
فَوْفَاءُ مِنْ وَفَاءِ
مِنْهُ فِي عَظَمِ الْبَلَاءِ
لِلْفِدَا فِي كَرْبَلَاءِ
وَالْقِتَالِ لِلِسَّقَاءِ

وَفَى وَلَمْ يَثْنِ عَنِ الْأَمَانِي
تَشْهَقُ مِنْ زَفِيرِهِ الْمَنَايَا
وَخَاضَ نَهْرَ الْمَاءِ بِاقْتِدَارِ
وَأَطْبَقَ اللَّيْلَ عَلَى نَهَارِ
يَخْطُرُ كَالْبَرْقِ عَلَى الْحِصَانِ
كَأَنَّهَا مِنْ بَطْشِهِ تَعَانِي
مَنْ بَعْدَ أَنْ خَاضَ بِبَحْرِ قَانِ
فَاخْتَلَطَ الزَّمَانُ بِالْمَكَانِ

وَالْوَهْجُ بِالْحَشَاءِ مِنْ حَرْقَةِ الظَّمَاءِ
وَبِالْخِيَالِ سُكْنَى إِلَى الرَضِيعِ ضَمَّتْ

مَأْمُولَةُ الرَّجَاءِ

يَا كَافِلَ النِّسَاءِ وَحَامِلَ اللُّوَاءِ
أُمُّ الرُّضَيْعِ تَدْعُو وَزَيْنَبُ تُنَادِي

الماءُ يَا رَجَائِي

يُحَكِّي بِأَنَّهُ اسْتَبَاحَ الْعَقَمِيَّةَ
وَدَارَ بَيْنَ نَفْسِهِ وَالْمَاءِ قَوْلُ
أَلَسْتَ أَنْتَ الْمَاءُ مُحِيَا كُلِّ حَيٍّ
هَآ أَنْتَ بَيْنَ رَاحَتِي عَذْبُ زُلَالٍ
فَعُدْ إِلَى مَجْرَاكِ وَلِيَهْنًا وَحَشً
وَاللَّهِ لَا أَشْرَبُ مِنْ بُرْدِكَ حَتَّى

وَكَانَ بُرْدُ مَائِهَا يُغْلِي صَليِّه
أَصْبَحَ عُنْوَانُ لَتَارِيخِ الْوَفِيَّةِ
وَرَامِقُ الْأَنْفَاسِ بِالنَّفْسِ النَّدِيَّةِ ؟
وَمَهْجَتِي كَجَمْرَةٍ عَطَشَى صَدِيَّةِ
بِمَا تَرْوِيهِ وَدَعْ نَفْسِي ظَمِيَّةِ
أَسْقِي بِكَفِّي حُسَيْنًا وَبَنِيَّه

وَرَمَى الْمَاءَ بِصَبْرٍ
وَالَى الْأَمْلاكَ مِنْهُ
كَيْفَ لَمْ يَرَوْ غَلِيلاً
وَأَنْتَحَى صَوْبَ الْخِيَامِ

وَلِدَاعِي اللَّهَ لَبَّى
عَجَبٌ أَذْهَلَ لُبًّا
فِي غَمَارِ النَّهْرِ شَبَابًا ؟
ثَاقِبًا بِالسَّيْفِ دَرْبًا

وَأَزْدَحَمَ الْقَوْمَ عَلَى الْحَوْوِلِ
فَشَدَّ فِيهِمْ مَقْسِمًا بِقَوْمٍ
إِنِّي أَنَا الْعَبَّاسُ لَا أَبَالِي
خَذُوا الْيَدَيْنِ وَالْجَبِينَ رَهْنًا

بِكُلِّ مَا فِي الْحَقْدِ مِنْ ذُحُولِ
تَطْهِيرَهَا مِنْ شَرَفِ الرَّسُولِ
طَعَنَ الْقَنَا وَلَفْحَةَ النَّصُولِ
مَنِّي فِدَى لِمَهْجَةِ الْبَتُولِ

وَصَوَّبُوا بَعَيْنِي وَمَزَّقُوا لَوَائِي
وَكُلَّ مَا بِجِسْمِي بِالسَّيْفِ قَطَعُوهُ

وَاجْتَنَبُوا سِقَائِي

يَا كَافِلَ النَّسَاءِ وَحَامِلَ اللُّوَاءِ
أُمُّ الرَضِيعِ تَدْعُو وَزَيْنَبُ تُنَادِي

الماءُ يَا رَجَائِي

يَحْكِي بَأْنَهُ فَتَى يَحْمِي الدَّخِيلَا
شَمُّ وَدُودِ الْقَلْبِ وَضَّاحُ أَبِي
ذُو غَيْرَةٍ إِذَا اسْتَتِيرَ فِي حِمَاهِ
ذُو نَجْدَةٍ لَوْ طَلَبَتْ مِنْهُ الْعَطَاشَى
ذُو بَجْدَةٍ مِنْ هَاشِمٍ مَا كَانَ يَرْقَى
فَمَا اسْتَبِيحَ خَدْرَهَا إِلَّا زَوَالًا
بِمَسْحَةٍ مِنْ كَفِّهِ يَشْفِي الْعَلِيلَا
لَا الْبَاسُ لَا الْحَسَنُ بِهِ يَلْقَى مَثِيلَا
يَزَلْزَلُ الْكُونَ وَيَأْتِي الْمُسْتَحِيلَا
مِنْ عَيْنِهِ مَاءٌ لِأَجْرَاهَا مَسِيلَا
لِزَيْنَبِ الْإِلَهِ بِالْطِفِّ كَفِيلَا
زَالَ بِهِ مُحْطَمٌ الْهَامُ جَدِيلَا

لَا يَسَارًا لَا يَمِينَا
تَحْتَهُ الدَّمُ فَرَاشَا
لَا تَلَاقِي فِيهِ عَضْوَا
بَيْنَ زُنْدِيهِ لَوَاءُ
مِنْهُ شَقَّ السَّهْمُ عَيْنَا
نَبَعُهُ كَانَ الْجَبِينَا
فِي الْبَنَى إِلَّا طَعِينَا
وَبِهِ مَاتَ ظَنِينَا

وَالصَّدْرُ مَخْرُوقٌ مِنَ السَّهَامِ
وَهَانَ مَا فِيهِ عَلَيْهِ إِلَّا
أَلَمْ تَقُلْ يَا كَافِلِي بَصْدَرِي؟
قَدْ قُطِعَتْ مِنْ كَفِّكَ كُفُوفِي
وَالْجُودُ مَهْرُوقٌ عَلَى الرُّغَامِ
اسْتَفَاثَةُ الْحَوْرَاءِ فِي الْخِيَامِ
كُلُّ الَّذِي يَجْرِي وَلَنْ تَضَامِي
وَضَرْبَةُ الْعُمُودِ فَوْقَ هَامِي

وَطَيِّحَةَ اللُّوَاءِ طَاحَ بِهَا خِبَائِي
وَأَشْتَغَلَتْ بِرَأْسِي شَيْبًا مِنَ الْبَلَايَا
صُرُوفُ كَرْبَلَاءِ

يَا كَافِلَ النَّسَاءِ وَحَامِلَ اللُّوَاءِ
أُمُّ الرُّضَيْعِ تَدْعُو وَزَيْنَبُ تُنَادِي

الماءُ يَا رَجَائِي

يُحْكِي بَأْنَ أُمِّهِ صَفْوُ الْوَلَاءِ إِلَى الْبَتُولِ فَاطِمِ خَيْرِ النَّسَاءِ
إِذَا يَدُقُ اسْمُهَا بِالسَّمْعِ يَوْمًا تَجْهَشُ مِنْ كَسْرِ الضَّلُوعِ بِالْبَكَاءِ
وَتَنْتَحِي لِفَاطِمٍ بِالْحُزَنِ خَدْرًا نَحْبًا لِسَيْلَةِ الْعَيُونِ بِالدَّمَاءِ
فَارْضَعْتَ عَبَّاسَهَا دُرَّ السَّجَايَا فَجَاءَ لِلْسَّبْطِ عَظِيمًا بِالْوَفَاءِ
وَقَدْ تَجَلَّى النُّضْحُ مِنْ أُمِّ حَصَانٍ يَوْمَ الضَّجِيجِ فِي الْخِيَامِ بِالظَّمَاءِ
فَلَمْ يُخْلِي مِنْ ذُرَى الْمَجْدِ مَقَامًا إِلَّا عَلاهِ وَاثِقًا فِي كَرْبَلَاءِ

فَارْفَعِي رَأْسَكَ فَخْرَ أَنْتِ يَا أُمَّ الْبَنِينَ
زَادَكَ الْعَبَّاسُ نُورَ فِي رِضَا أُمِّ الْحُسَيْنِ
فَمَضَى لِلْمَاءِ ظَامَ وَهُوَ دُونَ يَدَيْنِ
وَالرُّضَيْعِ وَسَكِينَا قَدْ سَقَاهُمْ مَاءَ عَيْنِ
وَسَقَى الْمَظْلُومَ حَبًّا مِنْ فُرَاتٍ بِالْجَبِينِ

لَكَ الْهَنَاءُ وَالْمَجْدُ فِي الْبَرَائَا قَدْ مَاتَ عَبَّاسٌ فِدَا الظَّمَايَا
كَمَا أَمَرْتَ يَا ابْنَةَ الْأُصُولِ عَلَيْهِ لَمْ يَخْطُوعَنَّ الْوَصَايَا
مِنْ رَأْسِهِ وَالْكَفِّ وَالْعَيُونِ فِدَا الْحُسَيْنِ جَرَعَ الْمَنَايَا
فَكَانَ فَخْرٌ لَكَ أَنْ تُوَاسِي فَاطِمَةَ بِالثَّكْلِ وَالرِّزَايَا

مَوْزِعُ الْأَشْلَاءِ لَبَيْتِ الْأَنْبِيَاءِ
فَالرَّأْسُ حَقُّ زَيْنَبَ مُقَدَّمُ إِلَيْهَا

بِالرَّمْحِ فِي السَّبَاءِ

